استدراكات اللّحظة الأخيرة

محمّد الهادي بوقرّة

سيّد الوقت

الذي ظلّ قلبي يراه،
مستكيناً على حافّة الوقت يغفو،
وعند اشتباك السُّبل...
الذي ظلّ قلبي يراه،
يتكاثف مستنسخاً في جميع المدن،
لم يكن
مزقةً من غمام،
وما كان سربَ حمام،
لا، ولا بقعةً من حنين وظل...

***

الذي ظلّ قلبي يراه،
لم يكن
بابَ كهف الخرافة،
لم يكن
حجراً في المسافة،
لا، ولا حفنةً من بقايا وطن...

***

الذي ظلّ قلبي يراه،
لم يكن
وجهها الطّفلَ عند اللّقاء
ولا كفّها إذ تلوّح عند الوداع
لا، ولا لوحةً من بقايا سفن...
لا، ولا مزقةً من شراع
يُغالب غربته في حياد الكفن...

***

الذي ظلّ قلبي يراه،
كان مثلي أليفاً كهذا الشّجن...
كان مثلي كهذا الملل،
كان مثلي،
ولكن،
لا هو امرأة كان يبدو،
ولا كان يبدو، رجل...

رسالة مباشرة

لِم لا تهدأ؟
لِم لا تهنأ؟
لِم هذا التّعب؟
وجميعُ جيوشِ العرب،
قد ماتت قبل الحرب،
وقبل السّلم،
ولم يبق لها أرب.
فلو أنّك جئتَ منازلنا،
لرأيتَ سيوفاً مثلوبة
تتدلّى في صمت الذّكرى،
ورأيتَ فراءَ سباع، وقرونَ أيائل،
وصناديقَ ذخائر مسلوبة،
وبقايا خوذات جنود مثقوبة،
وقذائفَ مفرغة، وقنابل
تجذبها أختي الصّغرى
آنية لشجيرات ونبتات الدّاخل
وخُصَاصاً تزدان بها قاعاتُ جلوسٍ،
تزدان بها شرفاتٌ، وشبابيكٌ، ومداخلْ،
وتُفَتّح باقاتِ سلامٍ للغازي الهمجيِّ القاتلْ...
.....
.....
فلماذا هذا التَّعَبْ؟!
ولماذا هذا الصَّخبْ؟!

استدراك أخير

بلْ، لا تهدأْ!
لا تهنأْ!
وأقِمْ كلَّ الدُّنْيَا رُعْباً وشغبْ!
فالأمرُ مفارقةٌ كبرى، وعَجَبْ،
أنْ تَقْتُلَ أنتَ جميعَ النَّاس،
ويَبْقَى خَوْفُك آخرَ جنديٍّ في صفِّ العربْ!

تونس